ملامح دلالية في أسرار التقديم والتأخير في كتب إعراب القرآن الكريم

Semantic Features in the Advancement and Delay Mysteries in the Parsing Books of Al-Qur'an Al-Kareem

م. م ناطق نجم عبد الله الزركاني

كلية التربية الأساسية/ جامعة واسط

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد واله الطيبين الطاهرين ، وبعد .....

على الرغم من ان كتب اعراب القران الكريم كانت معنية بايراد الوجوه الاعرابية للنص القراني ، وحجج هذه الوجوه الا ان هذه الكتب – مع ذلك – تضمنت ملامح دلالية تكشف عن اسرار التعبير في النص القراني ، وهذه الملامح الدلالية تارة مستفادة من اللفظة ، وتارة من التركيب ، وقد وجهنا دراستنا هذه الى الملامح الدلالية في ظاهرة تركيبية بارزة هي ظاهرة التقديم والتاخير ، ونعتقد ان رصد الملامح الدلالية لهذه الظاهرة في كتب اعراب القران يعد مسالة مهمة لاننا بذلك يتسنى لنا الوقوف عند الجهود المبكرة لعلماء العربية - معربي القران – في رصد المباحث الدلالية واثر هذه الجهود في كتب التفسير والبلاغة وعلماء التعبير القراني .اشتمل هذا البحث على مبحثين: الاول تناول الملامح الدلالية في التقديم والتاخير اللفظي، والمبحث الثاني تناول الملامح الدلالية في التقديم والتاخير الرتبي، وقد حاولنا في هذين المبحثين ان نقف اولا عند الاطار العام لهذه الظاهرة في كتب المعربين ، ثم بعد ذلك نورد جهودهم في رصد الملامح الدلالية.

الكلمات المفتاحية :التقديم والتاخير - اعراب القران الكريم - ملامح دلالية

Abstract

Although the parsing books of Al-Qur'an Al-Kareem are concerned with the representation of parsing aspects of Qur'anic text and these aspects' argumentations, these books which contain semantic lineaments are disclosed the mysteries of expressiveness at the Qur'anic text. These semantic features are sometimes advantaged from the pronunciational expression and sometimes they are benefited from the structure expression too. This study is devoted to the semantic features in a prominent structural phenomenon that is named the advancement and delay. The researcher thinks that the monitoring of semantic features, of this phenomenon at the parsing Al-Qur'an books, is regarded an important issue since it makes us observing the early works of Arabs' scholars – those who are parsing Al-Qur'an – at the observing of semantic sections and their efforts at the interpretation, rhetoric, and Qur'anic expressiveness books. This research is contained two sections: the first one is dealt with the semantic features at the pronunciational advancement and delay, whilst the second section is concerned with the semantic features at the ranked order of advancement and dela. At these two sections, the researcher is firstly tried to stand at the general framework of this semantic phenomenon at the scholars' parsing books, then he is mentioned their works at the monitoring of semantic features .

Key words: Features, semantics, mysteries, advancement, delay, parsing, pronunciational, rank.

المبحث الاول : التقديم والتأخير اللفظي .

ونقصد به التقديم الذي يكون بين الالفاظ ، اذ ان من الظواهر الاعجازية للنص القراني هي ظاهرة اختيار المفردة ووضعها في المكان الملائم لها ، فكل لفظة من الفاظ القران الكريم وضعت في مكانها المقصود لتؤدي دوورها الدلالي المقصود ، فحينما تتقدم لفظة على اخرى فلا شك ان القران الكريم قصد هذا التقديم قصدا وان هناك علة تعبيرية محددة مقصودة ومن هذه الموارد التي رصدها المعربون في قوله تعالى : " {إِنَّهُ

مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}"[١]، فقد اثار المعربون تساؤلات كثيرة حول هذه الاية، اذ قال الاصبهاني: "مما يسال عنه ان يقال: لم قدم"{إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ}" على قوله "{وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} النمل٣٠"[٢].

ولم يقف دور المعربين عند طرح التساؤلات بل تعدّوا ذلك الى ايجاد تعليلات تعبيرية من خلال الاجابة على هذه التساؤلات ، فهم تارة يحملونها على جعلها عنوانا ، وتارة اخرى يجعلون الواو لا ترتب فتكون على التقديم والتاخير ، وتارة اخرى يجعلون تعليلهم ان الكتاب لكافرة فخشي سليمان ان يكون منهم مكروه في اسم الله تعالى فقدم اسمه قبله"[٣] ومن الملاحظ هنا ان الاصبهاني قد ادخل عنصر غير لغوي لينفذ من خلاله الى هذا الملمح الدلالي، فقد احتكم الاصبهاني الى السياق المقامي في تعليله هذا التقديم والتاخير مفترضا ان النبي سليمان " عليه السلام " واقف على طبيعة ثقافة القوم ، وحالاتهم النفسية وانساقهم الثقافية في تعاملهم مع الاخر .اننا نلحظ أن الوقوف عند الملمح الدلالي لهذا الظاهرة يمثل اداة اجرائية في حل اشكالية تفسيرية ، ومن ذلك ما اورده النحاس في حل الاشكال التفسيري في قوله تعالى: "{إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ }"[٤]، فيطرح اشكال وتساؤل فكيف قالوا نموت ونحيا، وهم لا يقرون بالبعث ، ولم يقف النحاس عند ذلك بل حلَّ هذا الاشكال من خلال تعليل ذلك تعليلا تعبيريا ، وطرح لذلك اكثر من وجه كان احدها ان حمله على التقديم والتاخير او انها بمعنى نموت ويحيا اولادنا ، ووجه اخر يكون المعنى من خلاله نكون اموات اي نطفا ثم نحيا في الدنيا "[٥].

ومن التقديم والتاخير في الالفاظ التي وقف عندها معربو القران الكريم محللين ومعللين ،؛وكشفوا ملمحها الدلالي كما جاء في تقديم لفظ الجلالة " الله " على " الرحمن الرحيم "، وكذلك تقديم " الرحمن " على " الرحيم " ، فقد وقف ابن خالويهمعلالاً تقديم لفظ الجلالة بالاختصاص ، فقال : " واسم الله عزة وجل قدم على الرحمن الرحيم لانه اسم لا ينبغي الا لله "[٦] .

والذي اتلمسه من تعليل خالويه فهو يعدُ ان لفظ الجلاله اسم جامعاً لكل الصفات التي تتفرع على العلمية التي تحمل جميع صفات الكمال الالهية المتفرعة الى الجمال والكمال ، وأما الاسماء الاخرى فهي تشير الى جانب من جلال الله تعالى ، ويستند قولنا هذا الى استقراء للقران لنعلم دون ادنى شكل ان هذا الاسم كان معروف حتى عند الكفار.

اما تقديم الرحمن على الرحيم فقد وفق المعربون عند ذلك وقفه طويلة محللين ومعللين، فقال أبن خالويه : " وقدم الرحمن على الرحيم لان الرحمة اسم خاص لله ، والرحيم اسم مشترك يقال رجل رحيم ولا يقال رحمن فقدم الخاص على العام "[٦]، فنرى أبن خالويه لم يبتعد كثيراً عما استشفيناه من كلامه في تقديم لفظ الجلاله"الله" على الرحمن الرحيم ، فكذلك نراه يعلل تقديم الرحمن على الرحيم كونه مختص بالله دون غيره ، فهو من باب تقديم الخاص على العام .

فعلة التقديم عند ابن خالويهمبتنية على درجات الترتيب الكمالي لهذا الصفات الجمالية او الاسماء الجمالية ، فالرحمن اعلى رتبة من الرحيم اذ انهاسم مختص به تعالى لذا صح التقديم به او وجب التقديم به ، كذلك يمكننا ان ننظر الى هذا التقديم من زاوية اخرى مبتنية على الدلالة ، اذ أن اسم الرحمن يدل على سعة رحمته وشموله لجميع مخلوقاته ، وهذا متناسب مع البنية الصرفية لهذه الصيغة ، اذ أن صيغة فعلان تدل على الكثرة والمبالغة "٧" ، بينما الرحيم فصفة خاصة ، وهذا اما كدته الروايات الوارده عن أهل البيت عليهم السلام اذ ورد عن الامام الصادق عليه السلام قوله "الرحمن بجميع خلقة ، الرحيم بالمؤمنين خاصة فورد عنه ايضاً الرحمن اسم خاص لصفة عامة ، والرحيم اسم عام نعمه الشاملة ، فقدم الرحمن على الرحيم"٨".

ومعربو القران الكريم كثيرا ما يحكمون المقام والسياق في تعليلهم في تقديم هذه اللفظة على تلك ، فيتنبهون الى مقصدية القران القاطعة في هذا التقديم، وليس مجرد افتراضات او احتمالات يثيرها المعربون ، ومن ذلك ما تنبه اليه بعضهم في تقديم التجارة على اللهو في قوله تعالى : "{وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً } "٩" ، ثم بعد ذلك قدَّم اللهو على التجارة فقال : "{ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } "١٠" ، فقد علل المجاشعي في كتابه النكت في اعراب القران ، والاصبهاني في كتابه اعراب القران ذلك بان التجارة هي المطلوبة ، والفائدة فيها، واللهو لا فائدة فيه ، فاعلمهم انهم اذا راوا تجارة انفضوا اليها ، وعجزَّهم بذلك وبكَّتهم ؛ لانهم يعذرون في بعض الاحوال على التجارة، ولا يعذرون على اللهو؛ لانه ليس مما يرغب فيه العقلاء كما يرغبون بالتجارة .

امَّا سبب تاخير التجارة وتقديم اللهو في الاية المباركة الثانية ؛ فلانه اراد ان يعلمهم ان ما عند الله خيرا مما لافائدة فيه ، ومن الذي فيه فائدة "١١" ، وهذا التعليل التعبيري هو ما يتبناه بعض المعربين المحدثين ، كالشيخ محمد علي الدرَّة ، فهو يعلل تقديم التجارة على اللهو بقوله : " لان المقصود الاساسي هو التجارة "١٢".

ثمَّ يعلل تقديم اللهو وتاخير التجارة بقوله : " لان الخسارة بما لا نفع فيه اعظم "١٣" ، وهنا نلاحظ ان المعربين قد افادوا من سنن العربية وقواعدها في الكلام في تعليلهم التعبيري هذا ، فهم قد صرحوا بذلك حينما استدلوا بكلام العرب في استعمالها هذا التقديم فـــ " العرب تبتدا بالادنى ثمَّ تتبعه بالاعلى نحو قولهم : فلان يعطي العشرات والمئين والالف "١٤" ، فهذا يدلنا على ان فهم معاني القران واستجلاء مقاصده يتوقف في كثير من الاحايين على فهم كلام العرب وقواعد العربية ومقاصدها .

ان التعليل الذي قدَّمه المعربون هو ما اعتمده اكثر المفسرين"١٥" ، وهذا لا يدلُّ على ان هذا التعليل التعبيري هو الوجه الوحيد في تعليل تقديم التجارة على اللهو تارة وتاخيرها تارة اخرى ، فقد راى الدكتور فاضل السامرائي انَّ سبب تقديم التجارة على اللهو ؛ لانها كانت سبب الانفضاض ذلك انه قدمت عير المدينة ، وكان النبي "صلى الله عليه واله وسلم " يخطب يوم الجمعة ، وكان من عرفهم ان يدخل بالطبل والدفوف والمعازف عند قدومها فانفض الناس اليها ، ولم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا ، فقدمها لانها كانت سبب الانفضاض ، وانما كان اللهو والضرب بالدفوف بسببها ، ولهذا افرد الضمير في قوله " اليها " ، ولم يقل : "اليهما " ؛ لانه في الحقيقة انما انفضوا الى التجارة ، وكان قد مسَّهم شيء من غلاء الاسعار ، وامَّا سبب تقديم اللهو عليها لان اللهو اعم من التجارة فليس كل الناس يشتغلون في التجارة ، ولكن اكثرهم يلهون ، فالفقراء

والاغنياء يلهون ، فكان اللهو اعمَّ فقدَّمه ، ولذلك ، اذ كان حكما عامًّا ، فقدَّم التجارة في الحكم الخاص لانها في حادثة معينة ، وقدَّم اللهو في الحكم العام لانه اعمُّ "١٦" .

والباحث لا يرى ان ما قدَّمه المعربون يتقاطع مع التعليل التعبيري الذي قدَّمه الدكتور فاضل السامرائي ، بل يرى ان المعربين كانوا ادق في تعليلهم التعبيري ، اذ انهم لم يحصروا النص القراني ويقصروه على تاريخ النزول وسببه ، بل اعطوا للنص اطلاقه وعمومه ليكون شاملا لكل زمان ، وهم بذلك قد جسدوا ما تبناه الاصوليون من ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"١٧" ، في حين اننا مع الدكتور فاضل صالح السامرائي نستشعر اننا في هذا النص نعيش اجواء النزول ، وتاريخ الحادثة فيترك ذلك انطباعا على المتلقي بان الاية المباركة محددة بعصر نزولها ، وهذا لا يعني اننا نرفض ان يكون لسبب النزول مدخلية في فهم النص القراني ، بل اننا نعتقد ان سبب النزول له دور اساس في فهم القران الكريم ، ولكن من دون ان يحصر النص به ويقصر عليه .

ومن ذلك ما وقف عنده المعربون محللين ومعللين في تقديم بعض الالفاظ وتاخيرها تارة اخرى ما جاء في قوله تعالى: " { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ } "١٨" ، اذ قدَّم رزق الاباء في الاية على رزق الابناء ، في حين انه في مورد اخر قال تعالى: "{وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً } "١٩" ، فقدَّم رزق الابناء على الاباء .

وقد علل معربو القران الكريم المحدثون تقديم وعد الله برزق الاباء على الابناء في ان سبب ذلك يعود الى ان الخطاب كان متوجها الى الاباء المملقين اذ اقتضت البلاغة ان يعدهم الله بان يغنيهم من الرزق ، ثم بعده الابناء ليكمل سكون الانفس ، امَّا علَّة تقديم الابناء على الاباء في المورد الاخر ليزيل توهم الاغنياء من انهم بانفاقهم على الابناء يصيرون الى تفريق الغنى ، ثم كمَّل هذه الطمانينة بعدتهم بالرزق بعد عدة ابنائهم ، فليس الخطاب خطابا واحدا انما هو خطابان واحد للاباء للفقراء ، وواحد للاباء الاغنياء"٢٠" .

ومعربو القران الكريم في تعليلهم هذا تنبهوا الى ان القران الكريم قد راعى فنون البلاغة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، الا انهم لم يقدموا لنا دليلا على تبنيهم هذا التعليل التعبيري مع ان القرائن السياقية المتصلة هي التي تعزز هذا التعليل، فقول القران: "{وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ }" هو ما يعزز كلامهم، فالخشية تمثل الخوف المستقبلي للاباء، وهو ما يعكس لنا حالة الاباء وقت ذلك الخوف اذ ان ذلك يدلنا على انهم لم يكونوا فقراء ، في حين انهم في المورد الاخر، قال تعالى : "{ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ } " ، وهو يعكس لنا ان الفقر هي حالة مصاحبة للاباء وقت الخطاب ؛ ولذلك نجد ان المجاشعي القيرواني والاصبهاني في اعرابيهما قد تنبها الى ان القران الكريم يتحدث عن خطابين موجهين للاباء حينما عالجا الاشكال الذي مفاده انه حينما قال "{ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ}" يفهم منه ان القتل بغير الخشية جائز، فاجابا بان ذلك غير صحيح؛ لان النص القراني في بيان مكان الخوف"٢١"، وهذا يدل على ان النص جاء ليحدد نوع الخطاب ويبين سببه بالخشية والخوف، في حين ان المورد الاول، والخطاب الاول لم يقيد بالخشية والخوف ، فدل على انهما خطابان متغايران وليس هما خطابا واحدا، وكان لكل خطاب مقامه وسياقه . ومن ضمن معالجات معربي القران الكريم، وتعليلاتهم التعبيرية هو ما تنبهو له في مسالة التغاير بين الالفاظ، ودمج النظير مع غير النظير ،

وذلك في قوله تعالى : "{إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى}"[٢٢] ، اذ ان القران الكريم جمع بين الجوع والعري وبين الظما والضحو"[٢٣] ، وكان الانسب بحسب الانسب بحسب الظاهر ان يجمع بين الشيء ونظيره، اي: بين "الجوع" ، و "الظما" ، وبين " العري " ، و" العري"، و"الضحو " فحينما لم يات التعبير القراني بذلك لزم منه التقديم والتاخيربالالفاظ فقدم لفظ " العري " على لفظ "الظما" ، واخر لفظ "الظما" عن " العري" ، وفي ذلك قدَّم المعربون اجوبة تعليلية تعبيرية متعددة ومتنوعة في ذلك ، فمن ذلك ما قدماه المجاشعي والاصبهاني ، اذ انعما رايا ان علة هذا الجمع بين هذه الالفاظ جاء بسبب اجتماع هذه الالفاظ في المعنى ، فالجوع والعري يتشابهان ، اذ ان الجوع عري في الباطن من الغذاء ، والعري ظاهر للجسم"[٢٤]. وهذا ما تبناه المعربون المحدثون ، ومنهم الشيخ محمد علي الدرة ، اذ يرى انه تعالى قابل بين الجوع والعري لان الجوع ذلٌّ الباطن والعري ذل الظاهر ، والظما حرّ الباطن، والضحو حرّ الظاهر ، فنفى عن ساكن الجنة ذلّ الظاهر والباطن ، وحرّ الظاهر والباطن"[٢٥] ، وهذا التعليل هو ما تبناه اكثر المفسرين"[٢٦]" ، وتبناه اصحاب الفروق اللغوية ، ومنهم الكفوي ، اذ قال: "جاء بالجوع مع العري، والضحى مع الظما ، وباب الجوع مع الظما ، والضحى مع العري لكن الجوع خلو الباطن، والعري خلو الظاهر ، فاشتركا في الخلو ، والظما احتراق الباطن ، والضحى احتراق الظاهر، فاشتركا ايضا في الاحتراق "[٢٧]"

وهناك تعليل تعبيري اخر قدمه بعض المعربين المحدثين ايضا مفاده انه لو رتب القران الكريم هذه الالفاظ بحسب ما توهمه المتوهم فان ذلك يستلزم فساد في النظم لانه لو قيل : ان لك ان لا تجوع فيها ولا تظما لوجب ان يقول وانك لا تعرى فيها ولا تضحى ، والتضحي البروز للشمس بغير سترة فيكون المعنى عندئذ التعري فيصير معنى الكلام وانك لا تعرى فيها ولا تعرى وهذا فساد ظاهر ولما كان هذا الفساد لازما للنظم على الوجه الذي توهمه المتوهم عمد القرآن الكريم عندئذ الى التقديم والتاخير في هذه الالفاظ ليصح النظم ونتجنب تكرار المعاني ، فضم الله سبحانه وتعالى لنفي الجوع نفي العري لتطمئن النفس بسد الجوع وستر العورة الذين تدعو اليهما ضرورة الحياة ، ولما كان الجوع مقدما على العطش كتقديم الاكل على الشراب اوجبت بلاغة القران الكريم تأخر ذكر الظمأ عن الجوع وتقديمه على التضحيلانه مهم يجب ان يتقدمه الوعد بنفيه ، كما تقدم الوعد بنفي الجوع ، ويتاخر ذكر التضحي كما تأخر ذكر العري عن الجوع ؛ لان التضحي من جنس العري والظمأ من جنس الجوع"[٢٨]" .

المبحث الثاني :

اما القسم الاخر الذي عالجه معربو القران الكريم ، فهو تقديم اللفظ على عامله وقد تنوعت معالجاتهم في هذا النوع من التقديم ، فهم تارة يكتفون برصد صور التقديم والتأخير في النص القراني من دون ان يشيروا الى الحكم النحوي لهذه الصور من التقديم . ففي تقديم الخبر على المبتدا يشير النحاس – مثلا- الى تقدم " لاهية " على " قلوبهم "[٢٩]" في قوله تعالى : " {لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ }"[٣٠] واشار الزجاج الى موارد عديدة لهذا التقديم كما في قوله : " {إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }"[٣١]" وقوله تعالى" {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } "[٣٢]"، وغيرها من الموارد وهي كلها عند الزجاج من باب الخبر المقدم على المبتدا"[٣٣]"،

وهذا الرصد نجده عند العكبري والانباري وابن خالويه والهمداني والتبريزي فضلا عن معربي القران المحدثين. وتنوعت صور التقديم التي رصدها المعربون فنجدهم يشيرون الى تقدم المفعول على فعله ، وتقديم المنصوبات على عاملها، وتقديم الجار والمجرور على متعلقه ، وتوسعت صور التقديم عندهم الى رصدهم لصور التقديم في الجمل كالتقديم في المعطوفات والشرط ، والقسم وتقديم جملة الصلة وغيرها من مظاهر التقديم والتأخير . والمعربون تارة اخرى لا يكتفون بالاقتصار على التنبيه الى صور التقديم بل يعالجون موارد التقديم بحسب ما تقتضيه القواعد النحوية والصنعة الاعرابية ، فنراهم يتحدثون عن وجوب التقديم ، او جوازه في مواضع وروده في النص القراني.

والمعربون في اكثر معالجاتهم لمواضع ورود التقديم يصبون اهتمامهم على الشكل ، ويحكمون الصنعة النحوية والاعرابية ولهذا نجد ان علل التعبير لهذا التركيب القراني ضئيل في مصنفاتهم ، بل هم يبتعدون احيانا عن اسرار هذا التركيب وعلل التعبير فيه حينما يساوون في موارد متعددة بين التقديم وعدمه مثلما صنع ابن خالويه ، اذ يرى ان المعنى في التقديم والتاخير واحد في مثل قوله تعالى "{الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }"الفاتحة: ٢ وقوله " {فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }" وقوله تعالى "{يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ } "[٣٤] وقوله "{فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ} "[٣٥]، قال ابن خالويه عن هذه الموارد " فان قدمت او اخرت فالاعراب والمعنى سواء"[٣٦].

والواقع انه لو اجرى تحليلا دقيقا لسياق هذه الموارد لتبين ان كل مقام يتطلب تركيبا معينا يناسبه ، ففي سورة الجاثية حينما قال "لله الحمد" نجد ان المقام اقتضى تقديم الذات الالهية المستحقة للحمد لما في التقديم من غرض الاختصاص ، اذ ذكرت في هذه السورة اصنافا من الكفار ، وفصلت في ذكر عقائدهم ومواقفهم من ايات الله ورسله، فقد ذكرت انهم اتخذوا من دون الله اولياء، واتخذوا الهوى الها لهم وانهم نسبوا الحياة والموت الى الدهر لا الى الله ، فلم يعترفوا لله بشيء من خصائص الربوبية والالوهية ، ولم يقروا بفضل له على الانسان ، فاقتضى ذلك ان يكرر بانه هو الذي خلق السموات والارض وما فيهن ، وهو الذي يحيي ويميت ، وانه وحده المتفضل في هذا الوجود لا متفضل سواه على الحقيقة، فهو الذي انزل المطر وسخر البحر وفعل وفعل ، فهو المستحق الحمد على جهة الحصر والقصر، فقدم الذات الالهية وقصر الحمد عليه ;لان المقام يقتضي ذلك بخلاف سورة الفاتحة حينما قال "{الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }"[٣٧]. فالمقام ليس مقام ازالة الشك والى ان هناك من ادعى ان الحمد لغير الله حتى يقتضي التقديم لافادة الاختصاص"[٣٨].

واهتمام معربي القران بالشكل والصنعة النحوية والاعرابية في معالجتهم هذا التركيب القراني قد تجسدت بشكل واضح عند الزجاج حينما عقد بابا مطولا عرض فيه موارد كثيرة للتقديم في القران الكريم"[٣٩]. اذ ابتعد عن بيان اسرار هذا التعبير ومكامن دقائقه والباحث هنا حينما يخلص الى الصنعة النحوية على انها هي المحور الذي تدور حوله معالجات معربي القران فانه لا ينفي ان يكون المعربون قد لفتوا الى تعليلات تعبيرية تكشف عن اسرار هذا التركيب القراني، ولا سيما عند المتأخرين والمحدثينو ونرى ان معربي القران القدماء حينما اعادوا ترتيب الجمل في النصوص القرانية على اساس المعنى يكونوا بذلك قد لفتوا الى اسرار هذا

التركيب بشكل غير مباشر فـ"الالفاظ اذا كانت اوعية للمعاني فانها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها ، فاذا وجب المعنى ان يكون اولا في النفس وجب اللفظ الدال عليه ان يكون مثله اولا في النطق"[٤٠].

فكما ان التقديم والتاخير يعدُّ قرينة على تحديد الوظائف النحوية ، فهو قرينة ايضا على تحديد المعنى، فـــ " اللفظ والمعنى هما المكون الاساسي لاي كلمة او تركيب ، واللفظ يمثل جانب الشكل او الظاهر ، والمعنى يمثل جانب المحتوى او العمق. وعند رصد هذين الجانبين من زاوية النطق والممارسة اللغوية نلحظ ان المعنى لاحق للفظ ، والاصل المفترض في علاقتهما ان يكون هناك تطابق بينهما ، اي ان يكون احدهما مساوٍ لمقدار الاخر في خصائصه ودلالاته "[٤١]، وهذا ما لفت اليه معربو القران ، فهم يعيدون ترتيب الجملة لفهم ذلك المعنى ، اذ ان البنية السطحية تفسرها بنية عميقة ترتبط اشدَّ الارتباط بالدلالة التي يعين على ابرازها السياقان اللغوي والمقامي، فالزجاج ذكر ان كلمة "ميقاتهم" في قوله تعالى : "{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ }"[٤٢] ، قرئت بالرفع والنصب، وقد فرَّق الزجاج بين المعنيين ، قال: "فمن قرا ميقاتهم بالرفع جعل الفصل اسم " ان " وجعل ميقاتهم الخبر، ومن نصب ميقاتهم جعله اسم "ان" ونصب يوم الفصل على الظرف ، يكون المعنى ميقاتهم يوم الفصل"[٤٣]، فالمعنى هو الموجه لهذا التقديم على وجه قراءة " ميقاتهم " بالنصب .

وفي تقديم المفعول به على الفعل نتلمس ادراكا واضحا عند المعربين لاسرار هذا التقديم ، اذ جاءت تعليلاتهم تعبيرية ، فقد ارتبط هذا التقديم عندهم بالغرض البلاغي ، اذ نقل النحاس قول سيبويه في الغرض من تقديم المفعول به، وهو " انهم يقدمون الذي بيانه اهم عليهم ، وهو ببيانه اعنى ، وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم "[٤٤] .

ومن ذلك قوله تعالى: "{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }"[٤٥] ، فقد تظافرا الشكل والمعنى لانتاج التعليل التعبيري ، فالمفعول به " اياك " مقدم وجوبا ، لانه ـ كما ذكر الزجاج ومكي بن ابي طالب وابن خالويه ـ لو تاخر لم ينفصل ، ولصار كافاً متصلة فقلت نعبدك"[٤٦] ، وهذا يمثل الجانب الشكلي في هذا التقديم ، وتقدير هؤلاء المعربين على انه تقديم واجب يمثل ادراكا لحقيقة المعنى، والا فما المانع من الناحية الشكلية ان يكون هذا التقديم جائزا ما دامت القرائن النحوية غير مانعة منه، وهذا يتواءم مع ما ذكره اكثر اللغويين والبلاغيين من ان المفعول اذا قُدِّم فانه يفيد الاختصاص، فالسكاكي جعل التقديم احد طرق القصر ، ومنه تقديم المفعول به ، ومثل لذلك بمثل " زيدا ضربت "[٤٧] .

وهذا ما ذكره ابن الاثير حينما مثل بقوله : " زيدا ضربت " ، قال : "لانك اذا قدمت الفعل كنت بالخيار في ايقاعه على اي مفعول شئت بان يقول: " ضربت خالدا او بكرا او غيرهما " ، واذا اخرته لزم الاختصاص للمفعول"[٤٨]. وبهذا الغرض البلاغي مضى المفسرون واللغويون على ان تقديم الضمير في اياك " الذي هو المفعول به " ، على فعل العبادة ، وعلى فعل الاستعانة هو لبيان ان العبادة والاستعانة مختصان بالله تعالى ، فلا يعبد احدٌ غيره ، ولا يستعان به "[٤٩]. وبذلك قال المعربون المحدثون ، قال الدرويش : " قدم الضمير لحصر العبادة والاستعانة بالله وحده "[٥٠] ، والذي نلحظه هنا ان الحصر والاختصاص يطَّردان في تعليل المعربين لهذا التقديم ، وهما مصطلحان مترادفان عندهم ، الا ان الدكتور هادي نهر في كتابه " الاتقان في النحو واعراب القران "راى انه من الضروري ان يميز بين الحصر والاختصاص ويفرق بينهما ، اذ يرى ان الحصر

وجها واحدا من وجوه القصر ، فالحصر غير الاختصاص ؛ لان المراد بالحصر نفي غير المذكور ، واثبات المذكور ، امَّا الاختصاص فهو نفي الخاص من جهة خصوصية ؛ لان كل مركب من خاص وعام له جهتان ، فقد يقصد من جهة عمومه ، وقد يقصد من جهة خصوصه ، والثاني هو الاختصاص ، وانه هو الاهم عند المتكلم ، وهو الذي قصد افادته السامع ، ولا قصد لغيره باثبات ولا نفي ، وبهذا جاء الاختصاص في قوله تعالى : " {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }" للعلم بان قائليه لا يعبدون غير الله "[٥١]" .

واستدل الدكتور هادي نهر على ان المعنى للاختصاص لا للحصر بقوله تعالى : "افغير دين الله يبغون "[٥٢]" ، اذ انه لو جعل في معنى ما يبغون الا غير دين الله لزم ان يكون المنكر الحصر لا مجرد بغيهم غير دين الله ، وليس هو المراد"[٥٣]" .

وهذا الفرق بين الحصر والاختصاص الذي قدمه الدكتور هادي نهر سبقه اليه السبكي"[٥٤]" ، ووفقا لهذا يتبين ان مدلول التقديم في قوله تعالى : "{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }"[٥٥]" ، هو لافادة الاختصاص دون الحصر ؛ لان المصلي يكون مقبلا على الله وحده لا يعرض له استحضار احدا غيره ، ولم يخطر بباله احد سوى الله سبحانه وتعالى ، فيقدم ما كان حاضرا في قلبه ليطابق بذلك اللفظ المعنى "[٥٦]" .

وتمضي اشارات المعربين في عد غرض الاختصاص هو العلة التعبيرية لتقدم المفعول به في مواضع قرانية كثيرة ، كما في قوله تعالى : "يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون "[٥٧]"، فقد ذكر كثير من المعربين المحدثين ان تقديم المفعول " اياه "" جاء لافادة الاختصاص ، اي واشكروا له لانكم تخصونه بالعبادة ، وتخصيصكم اياه بالعبادة يدل على انكم تريدون عبادة كاملة تليق بكبريائه "[٥٨]" .

ووقف المعربون معللين ومحللين لتقدم المنصوبات الاخرى ، ومن ذلك ما وقفوا عنده في تعليل تقدُّم " اربعين " على عامله " يتيهون " في قوله تعالى : "[٥٩]".فقد اشار الزجاج ومكي بن ابي طالب الى ان " اربعين " ظرف منصوب بـــ " يتيهون " معللين ذلك بالمعنى ، اذ ان المعنى الوارد في تفسيره هذه الاية المباركة وفق ماثور الروايات ، اذ ان الله تعالى منع بني اسرائيل من دخول الارض المقدسة منعا تكوينيا تابيديا ، ولم يدخلها احد منهم الى ان مات البالغون الذين عصوا الله ونشا الصغار وولد من لم يدخل في جملتهم في المعصية "[٦٠]"، وهذا ما تبناه اكثر المفسرين "[٦١]" ، وعلى الرغم من ان عددا من المفسرين واللغويين ومعربي القران الكريم اجازوا ان يكون لفظ " اربعين " منصوب بـــ "محرمة "[٦٢]" ، الا ان الزجاج خطَّا هذا الوجه ، اذ انه راى انه لو نصبت بلفظة " محرمة " كان المعنى انها محرمة عليهم اربعين سنة فقط ، وهذا مخالف لما عليه التفسير"[٦٣]".

وهذا يؤكد لنا بشكل واضح ان المعنى قد يتحكم في الاعراب والتحليل النحوي عند معربي القران ، مما جعلهم يختارون عاملا دون اخر ، ويؤثرون التقديم معللين له بالمعنى ومن الموضوعية بمكان ان نذكر هنا ان معربي القران كثيرا ما يشيرون الى تقدم المنصوبات دون ان يعللوا لذلك التقديم ، كما في تقدم الحال اذ يكتفون بتحديد الحال المقدمة ، ومن ذلك ما اشاروا اليه في تقدم الحال في قوله تعالى: "{خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ }"[٦٤]" ، فقد اجمع المعربون على ان لفظ " خشعا " حال تقدم على عامله ، ولكنهم اختلفوا في تحديد صاحب الحال ، فمنهم من يرى ان " خشعا " من الواو في " يخرجون " ، وهم بذلك لم يلفتوا

الى العلة التعبيرية في تقدم الحال على صاحبها ، اذ ان تقديم الحال على صاحبها يفيد غرضا بلاغيا يراد به تقرير هياة صاحبها في ذهن السامع، او لازالة شك ربما يخالج ذهن السامع "٦٥" ، فكان تقديم الحال على العامل فيه في هذه الاية المباركة لبيان هياة الابصار وذلها وخشوعها ، ولو كان الحال متاخرا لعدمنا ذلك التصوير الفني لهياة الابصار "٦٦".ولم يكن الحصر والاختصاص هما العلة الوحيدة الموجبة للتقديم والتاخير بحسب كتب اعراب القران الكريم ، اذ اننا نجد ان الاغراض البلاغية الاخرى كان لها حضورا في تعليل التقديم ، فالاهتمام عند الدرويش كان هو الموجب لتقديم المفعول الثاني على الاول في قوله تعالى : "{قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى }"٦٧" ، اذ راى ان من وجوه الاعراب المحتملة في الاية ان يكون "خلقه" المفعول الاول لـ " اعطى " ، و " كل شي" ، المفعول الثاني ، وقدَّم للاهتمام ، اي اعطى خليقته ـ وهي جميع الخلائق ـ كل شي يحتاجون اليه"٦٨" .وادرك العكبري ما للتقديم من اثر في البناء الموسيقي للنص القراني ، اذ ان التقديم له دور في تشكيل البنية الايقاعية للنص القراني فهو " من الوسائل التي يلجا اليها الفنان ليوفر الايقاع في فنه ، وليكسب فيه روعة وجاذبية ، ويحرك النفوس له ، بوضع الكلمة في مكانها المناسب بحيث تلتحم الكلمة بالاخرى ، ويكسب الكلام بعضه بعضا قيما وخصائص جمالية "٦٩" ، فـ " للتقديم والتاخير دور عظيم في تكوين الايقاع في النص القراني ، خاصة في تحقيق الانسجام بين الفواصل مما اعطى العبارة القرانية وقعا خاصا ، وايقاعا محببا "٧٠" .وقد المح العكبري الى ذلك في قوله تعالى : "{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }"٧١"، فالتقدير ـ كما يرى العكبري ـ وينفقون مما رزقناهم ، وانما اخَّر الفعل عن المفعول لتوافق رؤوس الاي"٧٢" ، فلو اننا عقدنا مقارنة بين النص القراني والرتبة النحوية ، وعلى النحو الاتي:

النص القراني	الرتبة النحوية الاصلية
ومما رزقناهم ينفقون	وينفقون مما رزقناهم

لتبين لنا الفرق في قوة الايقاع وبروزه في حقل التقديم والتاخير ، وعدم وضوحه في الرتبة الاصلية للتركيب النحوي.

ولمعربي القران الكريم اشارات كثيرة يعللون فيها التقديم رعاية للفاصلة القرانية" رؤوس الاي بحسب تعبيرهم " وهم بذلك توافقوا مع الكثير من اللغويين والبلاغيين والمفسرين في عدِّ التقديم والتاخير ركيزة اساسية للحفاظ على موسيقى الفواصل ، وهذا لا يعني اغفال الدلالات المعنوية للتقديم في الفواصل القرانية ، اذ " ان الفاصلة القرانية ترد وهي تحمل شحنتين في ان واحد ، شحنة من الواقع الموسيقي ، وشحنة من المعنى المتمم للاية"٧٣" ، فالدور الموسيقي الذي تضفيه الفاصلة على النص لا يكون على حساب المعنى ، بل ياتي تباعا له ، لذلك نجد ان معربي القران لم يفتهم ان يشيروا الى الدلالة المعنوية للتقديم في الاية السابقة ، فتقديم " مما رزقناهم " جاء للدلالة على كونه اهم ، كانه قال : ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به "٧٤" .

الخاتمة

بعد هذا العرض التفصيلي لجهود معربي القرآن قديم وحديثا في الكشف عن أسرار التعبير القرأني وعلله لظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ظهر لنا جليا أن هذه الظاهرة شكلت انموذجا أسلوبيا للتدليل على الاعجاز القرآني فعلى الرغم من أن معربي القرآن الأوائل كان توجههم وغايتهم في تأليف كتب الاعراب

هو بيان الوجوه الاعرابية للنص القرآني الا أنهم مع ذلك استوقفتهم هذه الظاهرة مثل غيرها من الظواهر الاسلوبية في النص القرآني فألمحوا لها في اشارات عابرة أفاد منها بعد ذلك المفسرون ومعربو القرآن المتأخرين اذ وسعوا من دراستهم هذه الظاهرة فأستجلوا أسرارها وكشفوا أفانيين أساليبهم فتنوعت عندهم علل التقديم ووظائفه في النص القرآني ، ولم تعد ظاهرة التقديم بعد ذلك ظاهرة عابرة يتصف بها اي نص أدبي ،بل عدا التقديم والتأخير أسلوبيا قرآنيا مقصوداً يتلاءموالسياق القرآني ،ويتفق مع مقتضيات المقام.

هوامش البحث:

١) النمل : ٣٠
٢) ينظر : اعراب القران الاصبهاني : ٢٨٨
٣) المؤمنون: ٣٧
٤) ينظر معاني القران ، النحاس : ٤ / ٤٥٧
٥) اعلاب ثلاثين سورة من القران الكريم ،ابن خالويه : ٢٤.
٦) اعراب ثلاثين سورة من القران الكريم : ٢٤.
٧) ينظر : معجم الاوزان الصرفية ، د اميل بديع يعقوب : ١٢٨
٨) البرهان في تفسير القران ، البحراني : ١ / ٨٦
٩) الجمعة : ١١
١٠) الجمعة : ١١
١١) ينظر: النكت في اعراب القران : ٤٩٥ ، وينظر : اعراب القران ،
١٢) الاصبهاني : ١/ ٤٤١
١٣) تفسير القران الكريم واعرابه وبيانه ، محمد علي الدرة : ٩ / ٧٠٧
١٤) المصدر نفسه : ٩ / ٧٠٧
١٥) ينظر : اعراب القران ، الاصبهاني : ٤٤١ ، وينظر : النكت في اعراب
١٦) القران : ٤٩٥ ، وينظر : تفسير القران الكريم واعرابه وبيانه : ٩ / ٧٠٧
١٧) ينظر : انوار التنزيل واسرار التاويل ، البيضاوي : ٥ / ٢١٢
١٨) ينظر : لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل السامرائي : ١٣٠
١٩) ينظر : محاضرات في علوم القران ، محمد علي التسخيري : ٩٢
٢٠) الانعام : ١٥١
٢١) الاسراء : ٣١
٢٢) ينظر : الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه ، محمود صافي : ٤ / ٣٢٩ ، وينظر : اعراب القران وبيانه ، الدرويش : ٢ / ٤٩٠ .
٢٣) ينظر : النكت في اعراب القران ، : ٢٩٣ ، وينظر : اعراب القران ، الاصبهاني : ٢٠٢
٢٤) طه : ١١٨-١١٩
٢٥) والضحو : هو ارتفاع النهار ، وقيل ان الضحى من طلوع الشمس الى ان يرتفع النهار وتبيض الشمس جدا ، ينظر : لسان العرب ، " ضحو "
٢٦) ينظر : المجاشعي والاصبهاني
٢٧) ينظر : محمد علي الدرة : ٥ / ٧٤٣
٢٨) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي : ٨ / ١١٤
٢٩) الكليات ، الكفوي : ١ / ٢٨٩
٣٠) ينظر اعراب القران الكريم وبيانه ، الدرويش ، ٤، ٧٣٥-٧٣٦
٣١) اعراب القران ، النحاس : ٢ / ٤٥
٣٢) الانبياء : ٣
٣٣) ال عمران : ١٧٧
٣٤) البقرة : ١٧٩

٣٥) اعراب القران المنسوب للزجاج ٢/ ٧٠٢
٣٦) الانفطار: ١٩
٣٧) الروم: ٤
٣٨) اعراب ثلاثين سورة من القران الكريم ابن خالويه
٣٩) الفاتحة :٢
٤٠) ينظر لمسات بيانية ، فاضل السامرائي ، ١٦-١٧
٤١) ينظر اعراب القران المنسوب للزجاج ، ٢-٦٧٥ وما بعدها .
٤٢) دلائل الاعجاز
٤٣) الشكل والدلالة : ٢٣٥ ، وينظر : القرائن الدلالية واثرها في كتب اعراب القران : ٦٠
٤٤) الدخان : ٤٠
٤٥) معاني القران واعرابه ،
٤٦) اعراب القران للنحاس : ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وينظر : الكتاب ، سيبويه : ١ / ٥٦
٤٧) ينظر : معاني القران واعرابه ، وينظر : مشكل اعراب القران : ١٩
٤٨) ينظر : مفتاح العلوم ، السكاكي : ١٤١
٤٩) المثل السائر ، ابن الاثير : ٢ / ٣٨
٥٠) ينظر : الكشاف : ١ / ١١
٥١) اعراب القران وبيانه ١ / ٣١
٥٢) ينظر : الاتقان في النحو واعراب القران ، الدكتور هادي نهر : ٤ / ١٣٩٠
٥٣) ال عمران : ٨٣
٥٤) ينظر : الاتقان في النحو واعراب القران : ٤ / ١٣٩١
٥٥) ينظر : عروس الافراح ، ضمن شروح التلخيص : ٢ / ١٥٦
٥٦) الفاتحة : ٥
٥٧) ينظر : التقديم والتاخير في القران الكريم ، حمد احمد عيسى العامري : ١٠٨ ، ١٠٩
٥٨) البقرة : ١٧٢
٥٩) الجدول في اعراب القران : ١ / ٣٤٣ ، وينظر : اعراب القران وبيانه : ١ / ٢٢٠
٦٠) المائدة : ١٧٢
٦١) ينظر : معاني القران واعرابه : ٢ / ١٨١ ، وينظر : مشكل اعراب القران : ١٣٩
٦٢) ينظر : التبيان في تفسير القران ، الطوسي
٦٣) نظر : معاني القران ، الفراء : ، وينظر : تفسير القران واعرابه ، محمد علي الدرة : ٣ / ٧٩
٦٤) ينظر : معاني القران واعرابه : ٢ / ١٨١
٦٥) القمر : ٧
٦٦) ينظر : التقديم والتاخير في القران الكريم : ١٢٦
٦٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٧
٦٨) طه : ٥٠
٦٩) ينظر : اعراب القران وبيانه : ٤ / ٦٨٦
٧٠) عضوية الموسيقى في النص الشعري ، د عبد الفتاح صالح : ٥٠
٧١) سحر القران ، قراءة في بنية الايقاع القراني ، د عبد الواحد زيارة : ١٩
٧٢) ينظر : التبيان في اعراب القران : ١ / ٢١
٧٣) التعبير الفني في القران الكريم ، د بكري شيخ امين : ٢٠٩
٧٤) ينظر : الجدول في اعراب القران الكريم : ١ / ٢٧

المصادر والمراجع

- القران الكريم .
- الاتقان في النحو واعراب القران ، د هادي نهر ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ٢٠١٠ م .
- اعراب ثلاثين سورة من القران الكريم ، الحسين بن احمد بن خالويه ، دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٥ م .
- اعراب القران ، ابو جعفر النحاس ، تحقيق عبد المنعم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ، ١٤٢١ هـ .
- اعراب القران ، اسماعيل بن محمد الاصبهاني ، تحقيق د . فائزة بنت عمر ، فهرسة مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٥ .
- اعراب القران العظيم المنسوب لزكريا الانصاري ، تحقيق د . موسى علي موسى ، رسالة ماجستير ط ١ ، ٢٠٠١ م .
- اعراب القران وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، دار الارشاد للشؤون الجامعية ، حمص ، سوريا ، ط ٤ ، ١٤١٥ هـ .
- انوار التنزيل واسرار التاويل ناصر الدين ابو سعيد البيضاوي، تحقيق محمد المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت ط ١، ١٤١٨هـ
- البرهان في تفسير القران ، السيد هاشم البحراني ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- تاويل مشكل القران ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .
- التبيان في اعراب القران ، ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري تحقيق علي محمد البجاوي ، منشورات عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- التبيان في تفسير القران ، ابو جعفر الطوسي ، تحقيق احمد حبيب قصير ، دار احياء التراث العربي .
- التعبير الفني في القران ، بكري الشيخ امين ، دار العلم للملايين ، ط ٧ .
- التقديم والتاخير ، حميد احمد عيسى العامري ، دار الشؤون الثقافية ، العراق – بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- تفسير القران الكريم واعرابه وبيانه ، محمد علي الدرة ، دار البركة ، ٢٠٠٩ م.
- الجدول في اعراب القران ، محمود بن عبد الرحيم صافي ، دار الرشيد ، دمشق ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ .
- الدر المصون ، السمين الحلبي ، تحقيق د احمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .
- سحر القران ، قراءة في بنية الايقاع القراني ، د عبد الواحد زيارة ، الفيحاء للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٣ م .
- الشكل والدلالة ، دراسة نحوية للفظ والمعنى ، عبد السلام السيد حامد ، دار غريب للطباعة ، ٢٠٠٢ م .
- عضوية الموسيقى في النص الشعري ، د عبد الفتاح صالح نافع ، مكتبة المنار ، الاردن ، ١٩٨٥ م .
- القرائن الدلالية واثرها في كتب اعراب القران الكريم ، احمد علي الشريفي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠ م .
- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ابو القاسم محمود الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ .
- الكليات ، ابو البقاء ايوب بن موسى العكبري، تحقيق د عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ، ١٩٩٨ م .
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ .
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د فاضل صالح السامرائي ، دار عمار للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط ٣ ، ٢٠٠٢ م .
- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ابن الاثير ، تحقيق احمد العوفي و بدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
- مجاز القران ، ابو عبيدة ، تحقيق محمد فؤاد سركين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
- محاضرات في علوم القران ، محمد علي التسخيري ، المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الاسلامية ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
- مشكل اعراب القران ، مكي بن ابي طالب ، تحقيق د حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ .
- معاني القران ، ابو جعفر النحاس ، تحقيق محمد علي الصابوني جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .
- معاني القران واعرابه ، ابو اسحاق الزجاج ، تحقيق عبد الجليل عبده الشلبي ، عالم الكتب بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- معترك الاقران في اعجاز القران ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٨ م .
- معجم الاوزان الصرفية ، اميل بديع يعقوب ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٣ م.
- مفتاح العلوم ، يوسف ابي بكر السكاكي، تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨ م .
- المقتضب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، وزارة الاوقاف المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ١٩٩٤ م .
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، احمد بن محمد بن عبد الكريم الاشموني ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٧٣ م .